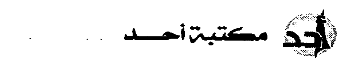
قال رب ارجعون

تأليف
أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى



الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع
٢٩٩٥ / ٢٠٠٥




مصر- المنصورة
هاتف: ١٢٧٠٥٣٢٢٥١ـ - ٠١٠٦٨٦٠٨٨٠ - ٠١٠٥٤٢٦٩١٧٣

قال رب ارجعون!!

يدور أكثر الناس اليوم فى رحى الدنيا غافلين عن الغاية التى لها خُلقوا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون ﴾ [الذاريات: ٥٦] قد ضاع منهم الطريق وتخبطت منهم الخُطى!! وما هى إلا عشيِة أو ضُحاها حتى يفتح الواحد منهم عينيه فلا يرى نفسه - كما تعود -

بين الأحياء ولكن فى معسكر الموتى!!
يصيح ويصيح: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]
ولكن أبدا لا يُجاب: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] فأنت يا تارك الصلاة اليوم - بين الأحياء - هل تُعشم نفسك بالصلاة غداً بين الأموات؟!!
وأنتِ يا من غرك جمالك وشبابك وزينتك إلى متى؟ وأنت سادرة فى

تبرجك تستعرضين جمالك الفتان وكان حقك أن تصونيه كما تُصان اللآلئ في الأصداف!!!.

وأنتَ أيها العاق والديه: متى البر بهما والإحسان؟! وأنت يا أخي يا من تُصر على أن تملأ بطون أبنائك من حرام - أما آن؟!!

وأنت... وأنت... وأنت..!!!

ولا أدرى بأى الأرض قبرى

وافرح بالغـنى إن زاد مـالى

ولا أبـكى على نُقصان عمرى

* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعمتان مَغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحةُ والفراغ»** (١).

---

(١) رواه البخارى

❋ وقال سعيد بن جُبير: «كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة» (٢).

❋ وقال القُرطبى - فى التذكرة: «مَن الموتُ طالبُه، والقبرُ بيته، والترابُ فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزعَ الأكبر، كيف يكون حاله؟!! فيا جامع المال ومجتهداً فى

(٢) انظر الكتاب الماتع: «اغتنم فراغك قبل شغلك» لعبد الهادى حسن وهبى.

البنيان!! ليس لك والله من مالك إلا الأكفان، بل هى والله للخراب والذهاب وجسمُك للتراب والمآب».

✱ **فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة** قبل أن لا يقدر عليها ويُحال بينه وبينها، إما بمرض أو موت.. ومتى حِيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرةُ والندم: **﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي**

جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ ـ ٥٨]

* وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هَرَمك، وصحتَك قبل سِقَمك، وغناك قبل فقرك،

وفراغك قبل شُغلك وحياتك قبل موتك» [٣]. اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التى أول منازلها القبر، فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان!

دع عنك ما قد فات فى زمن الصبا
واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واخشَ مناقشة الحساب فإنه
لا بد يُحصى ما جنيت ويُكتبُ

(٣) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

لم ينسَهُ الملكــانِ حــين نسيتَه
بــل أثبتاه وأنــت لاهٍ تلعــب
والرُوح فيك وديعة أُودِعتها
ستردُها بالرغم منك وتُسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها
دارٌ حقيقتها متـــاعٌ يذهــب
الليلُ فاعلم والنهارُ كلاهما
أنفاسُنا فيهــا تُعدّ وتُحـسب

* وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه :

«ارتحلت الدنيا مُدبرة، وارتحلت الآخرة مُقبلة، ولكل واحدة منهما بنون: فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليومُ عمل ولا حساب، وغداً حسابٌ ولاعمل».

* **أخى المسلم!** إن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. واللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو { فإن لم تشغل نفسك بالقرآن والعلم؛

شغلتك بالأفلام والأغانى والمباريات!!
وهلُمَّ جرًّا.

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال: **«مَن صاحبُ هذا القبر؟ فقالوا: فلان، فقال: ركعتانِ أحبُ إلى هذا مِن بقية دنياكم»** (٤).

* أخى! ما مضى من العمر وإن

(٤) صحيح الترغيب والترهيب.

طالت أوقاته فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته!! وكأنه لم يكن إذا جاء الموت وميقاته؛ قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧] تلا بعض السلف هذه الآية وبكى وقال: «إذا جاء الموتُ لم يُغنِ عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم».

* قال ابن الجَوزى: «العمرُ أقصر

وانفسُ من ان يُفرَّطَ منه فى نَفَس».

والوقت أنفسُ ما عُنِيتُ بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

* وقال ابن رجب - فى لطائف المعارف: «كم من مُستقبلٍ يوماً لا يستكمله، ومن مُؤمِّل غداً لا يُدركه».

* أخى! الأيام ثلاثة: أمس قد مضى بما فيه، وغداً لعلك لا تدركه، وإنما هو يومُك هذا فاجتهد فيه.

* وعن أبى هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يسير فى طريق مكة، فمر على جبل يُقال له: جُمدان، فقال: **«سيروا، هذا جُمدان، سبق المُفرِدون. قالوا: وما المُفرِّدون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»** (٥)، فعمالُ الآخرة كلهم فى مِضمار السباق، والذاكرون هم

(٥) رواه مسلم.

أسبقهم في ذلك المضمار، ولكن حجاب الدنيا يمنع من رؤية سبقهم، فإذا انكشف الغطاء رآهم الناس وقد حازوا قصَبَ السبق بنيل الزُلفى والدرجات العُلا من الجنة.

* وقال ابن رجب: «السعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات. فعسى أن

تُصيبه نفحة من تلك النفحات؛ فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات».

* وقال ﷺ: «**افعلوا الخير دهرَكم وتعرضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحاتٍ من رحمته، يُصيب بها من يشاء من عِباده، وسلوا الله أن يستر عَوراتكم وأن يُؤمِّن روعاتِكم**»(٦).

(٦) السلسلة الصحيحة (١٨٩٠).

* وقيل: الليلُ والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة.

أذانُ المرء حين الطفلُ يأتى
وتأخير الصلاة إلى الممات!
دليلٌ أن محياهُ يســـــيرٌ
كما بين الأذانِ إلى الصلاة!

* وعن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيراً**» (٧).

(٧) صحيح ابن ماجة (٣٠٧٨).

{طوبى: شجرة فى الجنة}.

* أخى: كلما كبرتْ سِنُّك، كبرت مسؤولياتك، وزادت علاقاتك، وضاقت أوقاتك، ونقصت طاقاتك، فالوقت فى الكبر أضيق، والجسم فيه أضعف، والصحة فيه أقل، والنشاط فيه أدنى، والواجبات والشواغل فيه أكثر وأشد! فبادر ساعاتِ العمر وهى سانحة {متاحة} ولا تتعلق بالغائب

المجهول؛ فكل ظرف مملوء بشواغله وأعماله ومفاجآته.

* الزمن نعمة جُلّى [عظيمة] ومِنحة كبرى لا يدريها ويستفيد منها كل الفائدة إلا الموفقون الأفذاذ.

كلُّ امرئٍ مُصبّحٌ فى أهله

والموتُ أدنى من شِراك نعله

* يا ابن آدم! إنما أنت أيام فإذا

ذهب يومك ذهب بعضك!

يا ابن آدم! الليل والنهار يعملان فيك [في هدم عمرك] فاعمل فيهما.

* وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«الصلاة خيرٌ موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر»** (٨).

(٨) صحيح الترغيب والترهيب (٣٨٣).

* **قال ابن القيم**: «العمر قصير، والعلم كثير فينبغى للطالب أن لا يُضيع الأوقات والساعات، ويغتنم الليالى والخلوات، ويغتنم الشيوخ ويستفيد منهم، فليس كل ما فات يُدرك!»

* وقال ابن الجوزى - فى صيد الخاطر: واعلم أن الزمان أشرف من أن يُضيع منه لحظة، فإن فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال**:

سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرست له نخلةٌ في الجنة» فكم يُضيع الإنسان من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل.

دقاتُ قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائقٌ وثواني

فهيهات... هيهات أن ترجع ما مضى من الأيام والليالي، ومن الساعات والثواني؛ فكل ما مضى لا يعود، وكل شيء يُرجى عودته إلا العمر.

* عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات** [الموت]» (٩).

وفي الإكثار من ذكر الموت فوائد:

* أنه يحثُ على الاستعداد له قبل نزوله.

* يُقصر الأمل [فلا يستبعد الإنسان الموت].

(٩) صحيح الترمذي (١٨٧٧).

* يرضى بالقليل من الرزق.

* يزهد فى الدنيا ويرغب فى الآخرة.

* يُهوِّن مصائب الدنيا.

* يمنع من الأشر والبَطَر والافتخار والتوسع فى لذات الدنيا وشهواتها.

* أخى: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان

الواجب أن يُؤثِر الإنسان خزَفا يبقى على ذهب يفنى! فكيف والآخرةُ من ذهب يبقى، والدنيا من خزف يفنى؟!!

* وفى الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتلْ كما كنتَ تُرتِل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» [10] إنه تعبُ أيام وليال معدودة ولكنه يُورث

(١٠)أبو داود (١٤٦٤).

صاحبه عِز الأبد وجنةَ الخُلد... فلو أعمل الإنسانُ فكره فى هذا الحديث ما مضت عليه بضعة أشهر حتى يحفظ كتاب **الله** ليكون ممن يُقال له: «اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

* وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول **الله** ﷺ : «**خذوا جُنّتكم. قلنا: يا رسول الله! من عدوٍ قد**

حضَر؟! قال: لا جُنتكم من النار، قولوا: سبحانُ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ فإنهن يَأتينَ يومَ القيامةِ مُنجياتٍ ومُقدمات وهُن الباقيات الصالحاتً» (١١).

* وقال النبى ﷺ : «ما رأيتُ مثلَ النار نام هاربُها،ولا مِثل الجنةِ نام

(١١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبى.

طالبُها» (١٢).

الموتُ بابٌ وكل الناس داخله

فليت شعرِى بعدَ البابِ ما الدارُ؟

الدارُ دار نعيم إن علمتَ بما

يُرضـــى الإله وإن خالفتَ فالنارُ!

* وقال ابن رجب: «أيامُ العافية غنيمةٌ باردة، وأوقات السلامة لا

(١٢) صحيح الترمذى (٢٠٩٧).

تشبهها فائدة. فتناول ما دامت لديكَ المائدة، فليست الساعات الذاهبات بعائدة!!».

وكتبه

أبو سلمان طارق بن عبد الرحمن اللغوى